

الفصل الثاني (١)

في مضارها في العقل والبدن

وذكر بعضهم أنه جُمِعَ فيها مائة وعشرون مضرة دينية ودينية (٢)، وقد أجمع الأطباء على أنها تورث الفكرة، والفكرة تثير (٣) الحرارة الغريزية، وربما قويت على الحرارة الغريزية (٤) فعزلتها عن الجسد (٥)، واستولت على البدن، فجففت الرطوبات، واستعدت للأمراض (٦) الحارة والسيئة، والحمايات (٧). قال محمد ابن زكريا الرازي (٨): أكل ورق الشهدانق (٩) البستاني يصدع الرأس (١٠)، ويقطع

(١) الفصل الثاني: ليس في أ.

(٢) عراها ابن عابدين لابن حجر المكي، نقلا عن بعض علماء النبات. قال: نقل ابن حجر المكي عن بعض العلماء في أكل الحشيش مائة وعشرون مضرة دينية ودينية (انظر حاشية ابن عابدين على رد المحتار ٣٠٤ / ٥ وأورد ابن حجر المكي أغلب هذه المضار في كتاب الزواجر ١ / ٢١٥).

وذكر بعض الباحثين المعاصرين انها وردت عن الشيخ قطب الدين العسقلاني، عن أقوال الحكماء، نقلها عنه الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتاب المتن (انظر حكم تناول المخدرات والمفترات لعادل رسلان ص ٤٣).

(٣) في ب: تورث.

(٤) في أ: الغريزة.

(٥) في أ: الحشيشة. وهو خطأ لأنه يخالف السياق.

(٦) واستعدت للأمراض: في ب «وأحدثت الأمراض».

(٧) الحمايات: (ج) مفردها حُمَى وهي: زيادة غير سوية في درجة حرارة البدن، والحمى بمثابة انذار بأن هناك اضطرابا طرأ على العمليات البدنية السوية. (انظر الموسوعة الطبية الحديثة ٦ / ٧٨٨، ٧٩٠، لمجموعة من الأطباء بإشراف د. أحمد عمار).

(٨) محمد بن زكريا الرازي طبيب مشهور من أهل الري، وموضعه من علم الطب والفلسفة معروف، جمع المعرفة بعلوم العلماء ولا سيما الطب — له مؤلفات كثيرة أهمها: الحاوي في الطب، ويسمى الجامع الحاصر لصناعة الطب. (انظر الفهرست لمحمد بن إسحاق النديم ص ٤١٥، ٤٢٥، ٥٠٤).

(٩) في ب: الشهدانج. وورق الشهدانق: شاه دانق (معرّب) عن الفارسية وهو نبات القنب. والقنب هو الشهدانج.. والقنب نبات الحشيش المخدر (انظر مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي اقراها مجمع اللغة العربية حتى ديسمبر ١٩٥٧ ص ٣٠٦، ٤٦٦).

(١٠) قال ابن سينا: إنه يصدع (انظر غرائب المخلوقات للقرظيني ٢ / ٧٧) وقال إسحاق بن عمران: له =

المنى ويجففه^(١)، ويولد^(٢) الفكرة^(٣)، والعلة في ذلك أن رطوبات الأبدان الكائنة على حد الاعتدال تقع^(٤) تبعا لبقاء الحيوان^(٥) فما يجفف الرطوبة منه^(٦)، فإنه مضر معين على إتلافه، وهو يُورث موتَ الفجاءة^(٧)، واختلال العقل^(٨)، والدق^(٩)، والسل، والاستسقاء، والأبنة^(١٠).

- = بخار يورث الصداع (انظر مفردات ابن البيطار ٤ / ٣٩) . واثبتت الدراسات الطبية الحديثة التي أجراها الأطباء النفسانيون أنه يسبب الصداع المزمن (د . سعد المغربي — ظاهرة تعاطى الحشيش ص ٢٤٢) .
- (١) قال ابن سينا : واستكثاره يجفف المنى (انظر غرائب المخلوقات للقرظيني ٢ / ٧٧) وذكره المقرئ في الخطط ٢ / ٥١٩ قال : والفقراء [المتصوفة] إنما يقصدون استعماله مع مايجلون من اللذة تجفيفا للمننى ، وفي إبطاله قطع شهوة الجماع كى لاتميل نفوسهم إلى مايقوع فى الزنى .
- (٢) فى ب : ويورث .
- (٣) والفكرة : الاضطراب النفسى والعقلى Neursis (انظر مجموعة المصطلحات العلمية ص ٣٠٩) .
- (٤) تقع : فى أ ، د : هى تقع .
- (٥) واعتياد تعاطى هذا المخدر — مع إهمال الطعام هو الذى يؤدى بالمتعاطى إلى الوهن Asthenia وهو الضعف وذبول الحيوية ، وهو ما يؤدى إلى مرض الوهن العصبى Neurasthenia وهو عصاب نفسانى مصحوب بتهييج إعياى يعقب الإنهاك الجسمى ، والأمراض المعدية ، والجوع ، والأرق ، والحزن ، والتوهن . (انظر مجموعة المصطلحات العلمية ص ٢٨٢ ، ٣٠٩) .
- ولهذا المخدر أثره البالغ فى إفساد العقل والجسم ، بما يحدثه من تخدير المراكز العصبية (انظر الموسوعة الطبية ٥ / ٧٣٣) ومن ثم ينعكس تأثيره على البدن كله .
- (٦) فى ب : منها .
- (٧) موت الفجاءة : وهو السكتة ، مرض يعترض الإنسان دفعة فيموت فجأة (مجموعة المصطلحات العلمية ص ٤٢٣) .
- (٨) قال ابن سينا وتعاطيه يحدث بالمحرورين خناقا أو جنونا (انظر غرائب المخلوقات للقرظيني ٢ / ٧٧)
- وقال ابن البيطار : وقد استعمله قوم فاختلف عقولهم .. ويخرجون به إلى الجنون (المفردات ٤ / ٣٩) .
- (٩) الدق : حمى معاودة يوميا تصحب السل الحاد (لسان العرب ٢ / ١٤٠٢) والمعجم الوسيط ١ / ٢٩١) .
- (١٠) الأبنة : الأبنة : العيب ، والأنين : العيوب : وأبنت الرجل إذا رمته بخلة سوء .. وآبنته إذا رمته بقبیح ، وقذفته بسوء (لسان العرب ١ / ١٢) والأبنة : العيب فى الحسب ، والأبنة الرجل الضروط ، والمأبون من تفعل فيه الفاحشة (المعجم الكبير ١ / ٥٧) .

وقال بعض الأئمة^(١): كل ما في الخمر من المذمومات موجود^(٢) في الحشيشة وزيادة ، فإن أكثر^(٣) ضرر^(٤) الخمر في الدين لا في البدن^(٥) ، وضررها فيهما ، وهي تشارك الخمر في السكر ، وفساد الفكر^(٦) ، ونسيان الذكر^(٧) ، وإفشاء السر ، وذهاب الحياء^(٨) ، وكثرة المراء^(٩) ، وعدم المروءة^(١٠) ، وكشف العورة^(١١) ، وقمع الغيرة ، وإتلاف الكيس^(١٢) ، ومجالسة

(١) الإمام ابن تيمية وهو مقصود المؤلف . فقد قاله في عدة مواضع من كتابه : السياسة الشرعية ص ١٢٨ ومجموع الفتاوى ٤ / ٢٦٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٢) في د : موجودة .

(٣) أكثر : ليس في أ .

(٤) ضرر : ليس في ب .

(٥) فيما قاله المصنف من أن أكثر ضرر الخمر في الدين لافي البدن تجاوز ، لأن الخمر تضر البدن أيضا ، وتصيب شاربها بأضرار صحية كثيرة من أخطرها الهذيان الرعاشي Delirium Tremens وهو جنون ناشئ عن التسمم الكحولي ، يتميز بالعرق والارتعاش ، والتخمة الوهنية والاختلال ، والاهتلاص ، وضيق الصدر (انظر مجموعة المصطلحات العلمية ص ٢٩١) .

(٦) فساد الفكر : اضطرابه واختلاطه ، وفي الأبحاث الطبية والنفسية الحديثة كشف البحث عن اضطراب التفكير عند المتعاطي ، وعدم ترابط الأفكار ، وفساد الإدراك مع ضعف الذاكرة ، وضعف القدرة على التذكر المباشر . (انظر ظاهرة تعاطي الحشيش ص ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٢٢) .

(٧) نسيان الذكر : نسيان ذكر الله تعالى وهو ما قاله ابن تيمية . قال : إنها تصد عن ذكر الله تعالى ، وعن الصلاة (انظر السياسة الشرعية ص ١٢٨ ومجموعة الفتاوى الكبرى ٤ / ٢٧٦) .

(٨) والحياء هو الحشمة ، والحياء من الإيمان وفي حديث رسول الله ﷺ الذي رواه مالك بن انس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه [عبد الله بن عمر رضي الله عنهما] أن رسول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله ﷺ : دعه فإن الحياء من الإيمان . رواه البخاري في باب الحياء من الإيمان ١ / ١٢) والحياء هو الذي يحجز صاحبه عن المعاصي والفواحش (انظر لسان العرب ٢ / ١٠٨٠) .

(٩) المراء : هو الرياء . قال تعالى : ﴿ يراعون ويمنعون الماعون ﴾ (سورة الماعون : ٧)

(١٠) في ب : المرؤة .

والمرؤة كمال الرجولة (انظر لسان العرب ٦ / ٤١٦٥) .

(١١) العورة كل مكن للستر ، وعورة الرجل والمرأة سواتهما ، والجمع عورات بالتسكين (انظر لسان

العرب ٤ / ٣١٦٧) .

(١٢) والكيس خلاف الحمق ، وكيس العقل : حسنه ، والكيس وعاء معروف يكون للنقود (انظر =

إبليس ، وترك الصلاة^(١)، والوقوع فى المحرمات .

هذا بعض ضررها فى الدين .

وأما^(٢) البدن : فتنفسد العقل ، وتقطع النسل^(٣) ، وتولد^(٤) الجذام^(٥) ، وتورث البرص^(٦) ، وتجلب الأسقام ، وتكسب الرعشة^(٧) ، وتنتن القم^(٨) ، وتجفف المنى ، وتسقط شعر الأجنان ، وتحرق الدم^(٩) ، وتحضر

= اللسان ٥ / ٣٩٦٧) والكيس الولد ، وفى حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ فلعليك بالكيس الكيس . أخرجه البخارى فى باب طلب الولد . صحيح البخارى بشرح فتح البارى ٩ / ٢٨٠ - ٢٨١)

والمعنى يشمل هذه الوجوه جميعا ، أى إتلاف العقل والمال والولد .

(١) فى ب : الصلوات .

(٢) وأما : فى ب أما بدون الواو .

(٣) أثبت الطب الحديث أن المواد الفعالة الموجودة فى الحشيش تودى إلى تشويه جنين الحيوان ، وتسبب الإجهاض فى النساء ، وعطب خيوط النواة الملونة ، التى تنقل الصفات الوراثية للجنين (انظر د . عادل الدمرداش - الإدمان مظاهره وعلاجه ص ٢١٦) .

(٤) فى ب : وتورث .

(٥) والجذام داء معروف من الجذم : سرعة القطع .. ويقال رجل أجزم ومجنوم ومجنم ، إذا تهافتت أطرافه [وتقطعت] من داء الجذام (لسان العرب ١ / ٥٧٧ - ٥٧٨) وعدوى الجذام ليست سريعة ، وينجم عنه غالبا عجز شديد ، ولكنه قلما يكون مميتا . (انظر الموسوعة الطبية الحديثة ٥ / ٦٣٧) .

(٦) وتورث البرص : فى ب « والبرص أغاننا الله منها » والبرص يياض يقع فى الجسد لعله . (مجموعة المصطلحات العلمية التى اقرها المجمع حتى ديسمبر ١٩٥٧ ص ٤٢٠) .

(٧) أى إصابة المتعاطى برجفة الأطراف (انظر د . عادل الدمرداش الادمان ص ٢١٦)

(٨) أى تجعل رائحته كريهة ، حيث تصدر من فمه رائحة الحشيش المميزة ، وربما يرجع ذلك إلى أن الحشيش يحتوى على كميات من مادة تشبه الأتروبين التى تسبب جفاف الحلق . (د . عادل الدمرداش - الادمان ص ٢١٣ ، ٢١٩) .

(٩) فى ب : البدن .

وتشير الدراسات المخبرية التى أجريت سنة ١٩٧٣ على عدد من مدمنى الحشيش إلى تأثير الحشيش على كريات الدم البيضاء التى تحمى الجسم من الأمراض ، كما أثبتت أن تعاطيه عامل مساعد على انخفاض ضغط الدم (د . عادل الدمرداش - الإدمان ص ٢١٥ ، ٢١٨) .

الأسنان^(١)، وتظهر الداء الخفى^(٢)، وتضرر الأحشاء^(٣)، وتبطل الأعضاء، وتضيق النفس^(٤)، وتقوى الهوس، وتنقص القوى، وتقل^(٥) الحياء، وتصفى الألوان^(٦)، وتسود الأسنان، وتثقب الكبد^(٧)، وتوهج المعدة^(٨)، وتولد^(٩) فى الفم البخر^(١٠) وفى العين الغشاوة^(١١)، وقلة النظر، وفى المخيلة كثرة الفكر^(١٢)!

(١) وذلك بسبب تعاطى الحشيش، فتصاب الأسنان بالتهور والتلف (د. سعد المغربي — ظاهرة تعاطى الحشيش ص ٢٤٣).

(٢) الداء الخفى: الداء الكامن، أو المتحصل كجراثومة السل.

(٣) فهى تصيب الجهاز الهضمى بالاضطراب، فضلا عن حالات الإمساك، نتيجة الإفرازات المزمنة للأغشية المخاطية بالمعاء (د. سعد المغربي — ظاهرة تعاطى الحشيش ص ٢٤٤).

(٤) لاحتواء دخان الحشيش على ٢٥٪ — ٥٠٪ من مادة تتراهيدروكابتونول، التى تدخل الجهاز التنفسى، ويتم امتصاصها من خلال الغشاء المخاطى المبطن للشعب (د. الدمرداش — الأدمان ص ٢١٤).

(٥) فى ب: وتقلل.

(٦) قال داود بن عمر الإنطاكى: وذلك لأنها توقع فى فساد الألوان لتتويره الشهوة الكاذبة (انظر تذكرة أولى الألباب ١ / ٢١٩).

(٧) قال ابن تيمية: وذلك لأنها تجعل الكبد بمنزلة السفنج (انظر الفتاوى ٤ / ٢٧٥) ولقد أثبتت الأبحاث المختبرية الحديثة أن الحشيش يعطل عمل الخمائر فى الكبد، التى تقوم بعمليات التمثيل الغذائى. (د. الدمرداش — الأدمان ص ٢١٦).

(٨) وذلك لأن تدخين الحشيش يسبب تهيجا مستمرا للأغشية المخاطية فى المعدة (د. سعد المغربي — ظاهرة تعاطى الحشيش ص ٢٤٤).

(٩) فى ب: وتورث.

(١٠) والبخر تنن الفم. والبخر: الرائحة المتغيرة من الفم (المعجم الكبير ٢ / ١٠٨).

(١١) فى ب: الغشل

ذلك لأن تعاطى الحشيش يصيب العين باضطراب وظيفى بالحواس، ودقة الحاسة البصرية. (انظر د. سعد المغربي — ظاهرة تعاطى الحشيش ص ٢٨٧).

(١٢) والمخيلة أداة التخيل... يقال: تخيلته فتخيل لى، أى ما تشبه فى اليقظة والحلم من صور. قال الشاعر.

فلست بنازل إلا ألت برجل أو خيالها الكنوب

(انظر لسان العرب ٢ / ١٣٠٦) وما تفعله الحشيشة — بالمعنى الذى قصده المصنف: هو التخيل الكنوب.

ومن أوصافها المذمومة أنها تكسب آكلها الكسل^(١)، وتورثه الفشل، وتجعل الأسد كالجمل^(٢)، وتصير العزيز ذليلا، والصحيح عليلا، إن أكل لايشبع^(٣)، وإن أعطى لايقنع، وإن كلم لا يسمع، تجعل الفصيح أبكما، والقطيح^(٤) به أبلما^(٥)، تسقط المروءة، وتزيل الفتوة^(٦)، ثم إنها تفسد الفكرة، وتبطل الفطرة^(٧)، وتخدم الفطنة^(٨)، وتولد البطنة، تجعل الأكل منه،

(١) الكسل : ليس في ب .

(٢) في ب : كالجمل ، تصحيف .

والجمل : كصرد وعطب ، وجمعه جعلان بكسر الجيم ، والعين ساكنة ، دوية أكبر من الخنفساء ، شديد السواد في بطنه لون حمرة ، للذكر قرنان ، يوجد كثيرا في مراح البقر والجواميس ، ومواضع الروث ، ومن شأنه جمع النجاسة وادخارها ، ومن عجيب أمره أنه يموت من ريح الورد والطيب ، فإذا أعيد للروث عاش قال أبو الطيب يصفه : (كما تضر رياح الورد بالجمل) شهوته للغائط لأنه قوته . (انظر حياة الحيوان للدميري ٩٦ / ١) .

(٣) قال ابن تيمية : إنها تورث من مهانة آكلها ، ودناءة نفسه ، وانفتاح شهوته (انظر الفتاوى ٤ / ٢٧٦) والرغبة في الإكثار من أكل الحلوى لأسباب غير معروفة حتى الآن . (انظر د . الدمرداش - الإدمان ص ٢١٦) وربما يكون السبب ما ذكره داود الإنطاكي في تذكرته فقال : إن الحلوات تقوى فعله . (انظر تذكرة داود الإنطاكي ١ / ٢١٩) .

(٤) القطيح : عريض وسط الرأس ، والقطح : عرض في وسط الرأس قال أبو النجم يصف الهامة : قبضاء لم تفتح ولم تُكثَل ... ورجل أفتح عريض الرأس بين القطح (انظر اللسان ٥ / ٣٤٣٢) .

(٥) الأبلم : خوص المقل ، والأبلم بالفتح ، بقلة تخرج لها قرون كالباقل ، وليس لها أرومة ، ولها ورقة منتشرة الأطراف كأنه ورق الجزر (انظر لسان العرب ١ / ٣٥٢) والمعنى أن الحشيشة تجعل العظيم الهامة القوى كخوص المقل ، ضعفا وهشاشة .

(٦) الفتوة : النجدة ، والفتوة مسلك ينمي خلق الشجاعة والنجدة في الفتى (المعجم الوسيط ٢ / ٦٧٣) والفتوة صفة السخى الكريم (لسان العرب ٥ / ٣٣٤٨) .

(٧) والفطرة ، ما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به ، وإنما يعدل عنه من يعدل لآفة من آفات البشر .. (لسان العرب ٥ / ٣٤٣٦) فكأنها تصد عن ذكر الله ، والمعرفة به .

(٨) الفطنة : الفهم .

وقد جمع ابن عابدين أضرارها في عبارات قصار فقال : وإدمانه يفسد البدن والعقل ، ويسقط الشهوتين [الطعام والجماع] ويفسد اللون ، وينقص القوى وينهك ، وقد وقع به الآن ضرر كبير (انظر حاشية ابن عابدين ٣٠٤ / ٥) .

والنوم له مظنة ، فهو بعيد عن السنة^(١) ، طريد من الجنة ، موعود من الله تعالى^(٢) باللعة ، إلا^(٣) أن يقلع من الندم سنّه ، ويحسن بالله تعالى ظنه ، والله در القاتل^(٤) :

وأصغر دائها والداء جم بغاء أو جنون أو نشاف^(٥)

قلت : ومن أعظم دائها أن متعاطيها^(٧) لا يكاد يتوب لتأثيرها^(٨) في مزاجه ، وأنت ترى أهلها أكثر^(٩) الخلق^(١٠) ضلالاً وتجايفاً عن الاستقامة ، وأقرب إلى الدنية^(١١) :

(١) لعل معنى السنة ههنا : الطريقة التي عليها أصحاب المروءة ، وذوو النبل من الناس في مسلكهم ومطعمهم ومشرهم ، بما يتفق وتعاليم الإسلام وآدابه .

(٢) تعالى : ليس في ب .

(٣) إلا في ب : إلى .

(٤) قاتل هذا البيت هو الشاعر إبراهيم بن سليمان بن حمزة المعروف بجمال الدين بن النجار ، نقيب أشرف الإسكندرية (ت سنة ٦٥١) ضمن آيات هي :

لحا الله الحشيش وأكلها . لقد خبثت كما خبث السلاف
كما تسمى كذا تضى وتشفى كما يشقى وغايتها الخراف
وأصغر دائها والداء جم بغاء أو جنون أو نشاف

(عن كتاب الأدب العامي في مصر في العصر المملوكي ص ٦٣ لأحمد صادق الجمال) .

(٥) في أ : ينام .

والجم هو الكثير ، والنشاف (ج) نشف ، والنشاف حجارة ناعمة سود . ويقال : انتشف لونه أى انتقع ، أى صار كالنشاف الأسود (انظر المعجم الوسيط ٢ / ٧٠٤) (ولسان العرب ٦ / ٤٤٣١) .

(٦) قلت : ليس في أ ، ب .

(٧) في أ : معانيها .

(٨) في أ ، ب : لتأثيرها . والمثبت يتفق والسياق .

(٩) في ب : أقرب .

(١٠) الخلق ليس في أ .

(١١) في ب : الندامة .

يقول ابن تيمية في وصفهم : أين هؤلاء الضلال مما تورثه هذه المعونة ، من قلة الغيرة ، وزوال الحمية حتى يصير آكلها إما ديوثاً أو مأبونا أو كلامها ... ثم إنها تورث من مهانة آكلها ودناءة نفسه (انظر الفتاوى =

وأسفة^(١) أحلاما ، وأفسد تصرفا^(٢) ، والله در القائل :

قل لمن يأكل الحشيشة جهلا ياخسيسا قد عشت شر معيشة^(٣)
دية العقل بدرة فلماذا ياسفيها قد بعثها^(٤) بحشيشة



= ٢٧٥ / ٤ - ٢٧٦ (والدنية صفة الخسيس ، ويقال للخسيس إنه لدنى (لسان العرب
١٤٣٦ - ١٤٣٧) .

(١) فى ب : وأشبه .

(٢) وأفسد تصرفا : ليس فى ب . وتصرفا : ليس فى د .

(٣) قد : ليس فى ب .

(٤) قد : ليس فى ب .

ودية العقل : والدية المال ، الذى يعطى ولى المقتول بدل نفسه ، والعقل عقل القتيل ، إذا أدى ديته إلى
وليه . (انظر لسان العرب ٦ / ٤٨٠٢ - ٤٨٠٣) والبدره جلد السخلة [ولد الضأن من ذكر أو أنثى ساعة
أن يولد] (الوسيط ١ / ٤٢٢) إذا فطم . والجمع بدور (اللسان ١ / ٢٢٩)
وقد ذكر شمس الدين الذهبى البيهقي فى كتاب الكباير ص ٨٧ هكذا :

قل لمن يأكل الحشيشة جهلا عشت فى أكلها بأقبح عيشة
قيمة المرء جوهر فلماذا يا أبا الجهل بعته بحشيشة

ولم يسم قائلهما .

وبعد ذكر هذين البيتين ورد بعد نهاية هذا الفصل زيادة فى نسخة ب يرجح أنها من الناسخ وهى :

وكان الشيخ على الخيرى رحمه الله بدمشق يغلظ على من يتعاطاها ، فأرسل إليه رجل من أصحابه يعاتبه
فى ذلك فقال الشيخ للرسول : هذا المذكور إن كان من أصحابى ، ولى عليه سمع وطاعة فليترك الحشيشة أربعين
يوما حتى يفرغ منها جسده ، وأربعين يوما حتى يستريح منها بعد الفراغ ، ثم يجىء إلى عندى حتى أخبره عنها .
أ . ه .